

صوت خفي ————— مها قحران

صوت خفي
مها قحران

الأهداء

لكل نفس تبحر في سبات عميق، لكل شخص كان له وجود في
حياة أحدهم، لكل من أحب نفسه وأراد أن يأخذ بها إلى سبيل
الخير، لكل شخص يحب أن يجد نفسه.

مقدمة

لكل شخص منا صوت يتحدث إليه، يخبره بأن يفعل كذا ثم يأتي
آخر فيخبره بأن يترك كذا، كتاب صوت خفي يتحدث عن ماذا
تفعل لتكون أفضل نسخة من نفسك، أن تستمع للصوت الذي
بداخلك، الصوت الصحيح الذي ينادي عليك لتصعد سلم العلا، هنا
تجد من يأخذ بيدك لتغير من نفسك، هنا هو صوتك الخفي الذي
يتحدث إليك في تلك اللحظات الصعبة.

«ما زلت زهرة»

وبينما كنتُ أمشي البارحة، سمعتُ فتاة تتحدث لصديقتها متهمكماً عليها قائلة: اصمتي يا عانسة، لقد فاتكِ القطار، فأنا أصغر منكِ سنًا ولديّ طفلين، وأنتي لم تتوفقي للعيش بسعادة ورخاء، ثم رأيتُ طأطأة رأس تلك الفتاة.

في أغلب المجتمعات، انتشرت ظاهرة العنوسة بشكل مفرط لم يعهده الزمان من قبل، فما أسباب تلك الظاهرة؟ وماهي الحلول المناسبة للقضاء عليها؟

في مجتمعنا يطلق على الفتاة التي بلغت العشرين خريفًا؛ مصطلح عانسة، دعونا ننظر في هذه الظاهر هل يحق للمجتمع أن يطلق هذا المصطلح أم لا؟

الفتاة هي زهرة تتفتح وتنشر ربيع عطرها في أرجاء المكان، وهي طفلة تحمل البراءة، ثم إذا أصبحت شابة تحمل مشاعر جيّاشة، لفت أنباهي كلمة (شابة)، ما هو عمر الشباب؟ الشباب بعقادي يبدأ من ما بعد العشرين إلى ما يقارب الأربعين عامًا، أمّا ما قبلها ما هو إلا سن المراهقة، فلما يطلق عليها (عانسة)؟ ثم أن ديننا الإسلامي جعل الرجل هو من يأتي ويطلب الفتاة من وليّ أمرها وليس العكس، فأيّ حق نطلق عليها هذا المصطلح؟ الأمر ليس بمحض إرادتها، فأيّ ذنب نتهم عليها هكذا؟!

حسنًا البعض يقول أن الفتاة هي سبب عنوستها، فهي ترفض من تقدم لها بحجة إكمال تعليمها، أو انه غير مناسب لها، يا عزيزي دعني أخبرك شيئًا الفتاة إذا وجدت من يشجعها على التعليم بعد الزواج لما رفضت ذلك، فهي تريد الحصول على الشهادات العليا

وإكمال نصف دينها أولاً ولكنها لم تجد غير رفض إكمال دراستها في ظل زواجها فقدمت شيئاً على آخر، أما بخصوص انه ليس مناسب فلها الحق أن تختار شريك حياتها، فقد قال الرسول صلّ الله عليه وسلم (من آتاكم من ترضون دينه وخلقه فرجوه) فإن كان حقاً كذلك لما رفضته.

تأتي طائفة الشباب لتحديثي، أن العنوسة ليست بيد أحد منا فنحن نريد الزواج ولكننا لم نستطيع الحصول على المال الكافي لذلك، لم نجد وظائف لتأمين حياة سعيدة للأسرتنا.

فعلاً هذه أحد أسباب العنوسة، فهذا الأمر بيد الله تعالى ثم بيد الدولة، والمؤسسات المجتمعية عليكم بتوفير فرص عمل للشباب، ليتمكنوا من جمع المال اللازم للزواج، ثم أنتم أيها الأباء سهلوا أمر زواج أبنائكم، ولتساعدكم على العفة وصون أنفسهم من الحرام، لتجنب الكثير من المشاكل الأخرى.

أذا مصطلح العنوسة خطأ ليس أصل له، فلا يصح لنا أن نطلقه على فتاة في ريعان شبابها، وأكبر مثال على ذلك أننا خديجة رضي الله عنها تزوجت وعمرها ما يتجاوز الثلاثين عاماً، رغم أنها كان مجتمع جاهل، ألا أنكم كنتم أجهل منهم، فأنتبهوا لما تقولون، وكفى جهلاً.

"هل لي أن أعيش"

ربّما يدور في ذهنك سؤال: كيف تستمر الحياة على الأرض؟ ومن يساعد على هذا الاستمرار؟

جميعنا نعيش على هذه الأرض لغاية وهدف معين، فالله خلقنا لنعمّر الأرض ونبنّيها؛ ولكن من هم المكلفين بهذه المهمة؟

في حقيقة الأمر جميعنا مكلفين بهذه المهمة، سواء كنا رجال ونساء وأطفال، بتعاوننا نعمّر هذه الأرض، لكل فرد يعيش عليها مهمة، ودور في هذه الحياة.

ثم نأتي لنرى مهمة كل شخص، فنرى أن بعض المجتمعات لا يعطي الفرصة لكل فرد بأن يقوم بدوره على أتم وجه. على وجه المثال، بعض المجتمعات لا تعطي المرأة حقها في المشاركة في بناء هذه الوطن

فنجد أن حقها في أن تعمل منقوص، فمعظم النساء لا يستطيعن أن يعملن في مجمل الأعمال، كما أن البعض أيضاً لا يسمح لهن بإكمال تعليمهن الجامعي، فكيف لهن أن يعملن دون أن يكملنا دراسة، بل أن البعض يهين المرأة، ويعتبرها على هامش الحياة، لا قيمة لوجودها.

لنفترض ذلك، إذا لماذا وجدت على هذه الأرض؟ إليس وجودها لهدف وغاية ما؟ وهي تربية الأطفال، وكذلك العمل في بعض الأعمال المناسبة لها، فكيف لها أن تربي وتعمل دون أن تتعلم؟

نعلم جميعاً أن المرأة قبل الإسلام مهانة، وليس لها حقوق، ولكن جاء الإسلام وأعطى المرأة حقها في كل شيء، فمن أنتم حتى تأتون

صوت خفي _____ مها قحران

لتنقصون المرأة حقها، وأن تحرموها من حقوقها، فالمرأة هي
نصف المجتمع أن لم تكن المجتمع كامل

فهي مصنع الأجيال، وعلى يديها تنهض الأمم، فهي من تربي
الأجيال جيل بعد جيل، ومستقبلنا في أيدي أطفالنا،
فالأم مدرسة، إذا أعدتها أعددت شعب طيب الأعراق، مثلما قال
الشاعر.

فإذا أردتم أن تعيشوا، وتحققوا الغاية من وجودكم على هذه
الأرض، أعطوا كل ذي حق حقه، ولا سيما المرأة.

"حب النفس"

الله _ سبحانه وتعالى _ خلق الأنسان وأحسن خلقه، وجعله خليفته في الأرض ليُعمرها، وأرسل إليه الأنبياء والرسل ليهديهم إلى الطريق الحق والمستقيم، ونحن قوم أمة محمد أعزها الله بالأسلام، وبعث فينا رسول كان يحمل من الصفات الحسنة ما لا يحملها أحد، وجاء الأسلام وأمرنا أن نتصف بهذه الصفات الحميدة، ولعل من أهمها الإيثار، والنهي عن حب النفس المفرط إذا فيه إضرار بالآخرين، لتتعمق قليلاً في هذا الجانب.

الأنسان بطبيعة يحب الخير للآخرين، فهي طبيعة منذ خلقه، فالله نفخ في روحه، فكان بطبيعته هكذا، ولكن هناك من يشد عن هذه الطبيعة فيكون عنده شيئاً من حب النفس وأن كان فيه ضرر بالآخرين، وينسى أن الله حثّ وأثنى على المسلمين الذين يؤثرون الآخرين على أنفسهم لقوله تعالى: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة).

فما هي الأسباب التي قد تدفع الأنسان إلى حب نفسه وإلحاق الضرر بغيره؟

من الأسباب التي تؤدي إلى الحب المفرط للنفس ما يلي:
1- خوف الأنسان من أن يحصل على كل ما يريد؛ فيعمل على امتلاك ما يريد بطرق غير صحيحة.

2- ضعف الإيمان لدى الشخص، فيفكر أن الله لن يستوفيه رزقة كامل، فيسعى أن يأخذ رزق وافر قبل أن يموت.

3- خوف الأنسان من الموت، فيسرع في تحقيق ما يريد قبل أن يموت.

ما هو الضرر الذي قد يتسبب به الشخص المحب لنفسه للآخرين؟

إحياناً الشخص المحب لنفسه يضر بالآخرين بعدة أمور منها:

1- قد يلحق الضرر بنفس الشخص، كأن يقوم الشخص بقول الأعداء للابتعاد عن الخطر ويرمي بالآخر بدل عنه.

2- إلحاق أضرار مادية، كأن يقوم الشخص بالسطو على أموال الغير بطرق محرمة إحياناً، كتزوير وغيره.

3- إلحاق أضرار إجتماعية، بأن يلقي التهم على الآخرين، ليزين موقفه عن الملام بلا حجة أو برهان.

نحن بدورنا مسلمين يجب علينا أن ننصح ونوجه هؤلاء الأشخاص إلى الطريق الصائب، فأن نقدم لهم أمثله عن الإيثار، وإخبارهم بالجزاء للأشخاص الذين يحبون الخير لغيرهم، وتذكيرهم بالآيات القرآنية، وأخبارهم أن النفس البشرية لن تموت إلا أن تستوفي حقها في الأرزاق والله وعد ووعد الحق، فننذكر دائماً ذلك.

عمالة الأطفال

وما البراءة إلا في تلك الوجوة، والأأيادي الحانية، السعادة هم من يمثلونها، ما يبقينا نبتسم في أصعب المواقف هي كلمة نطقنا بعفوية من أفواههم، نعم هم أطفالنا، هم أملنا، هم من نسعى إلى توفير كل سبل الرفاهية في طريقهم ليعيشوا بسلام، بهم نبني الوطن، ونعمر الأرض.

هناك ما يسمى بقانون وتشريع سن في عام من الأعوام، لقد فرضوا على فلذة أكبنا على العمل، على ترك العلم والذهاب إلى سوق العمل، يا ترى لماذا؟
أجبروا أطفالنا على العمل بحجة الفقر، بحجة تحمل المسؤولية، بحجة ليس هناك فائدة من أكمل التعليم فبالنهاية سيعمل عمل حر، فلما يتعلموا؟

فرضوا ذلك على جهالة منهم، على قسوة وشدة منهم، كيف لتلك الأأيادي الناعمة أن تحمل الأثقال؟
كيف لتلك العينين الجميلة أن تشعل النيران وتلحم بالحام؟
كيف لطفل أن يستطيع الحساب وهو لم يكمل تعليمه؟

ثم هل في خيالكم أن يبقى العالم هكذا، نحتاج أن نتطور، أن نسابق العلم والتكنولوجيا، كيف نعمل ذلك، ومصنعنا عاطل عن العمل، كل يوم ينسحب أحد عمّاله، كيف نعدّ العدة، وأسلحتنا مازالت بدائية.

هل نسيتم أن في يوم من الأيام سنحتاج لذلك الطيب الذي ينقذ مرضاء القرية، سنحتاج لذلك الشرطي الذي يحمي أرض القرية،

صوت خفي _____ مها قحران

سنحتاج لذلك المحامي ليحافظ على أملاك القرية، سنحتاج إلى
المعلم ليعلم كل هؤلاء؟

وماذا تستفيدون بعمل هؤلاء الأطفال، هل تجنوا المال منهم؟
أم أنكم تتاجرون بهم؟

ثم أين هي تلك التي تتدعي بمؤسسة حماية حقوق الطفل والمرأة؟
أين حق الطفل؟
أليس من حقه أن يتعلم!
أن يلعب!
الحرية، أن يحيا بسلام!

أستيقضوا يا أبناء وطني، وأدركوا شيء مهمًا
أطفالنا هم الغد، هم الوطن، والسلام والأمان، الذي سنحيا به، هم
سلاحنا أمام الأمم، ولن نستطيع أن نكون خير أمة، إلا بالعلم،
فدعوا الأطفال يكملون تعليمهم، وأقضوا على ظاهرة عمالة
الأطفال.

"بيدك طوق النجاة"

- ما الذي دهاك يا هذا؟
تبدُ أنك تجلس وحيداً، ألسنت تملك كل شي؟ عرش وتاج، في
جزيرتك الخاصة، لقد صنعت مجدك بيدك، فقد كنت تملك الوسيلة
وأنت الفنان
- نعم، ولكنني أعيش وحيداً في جزيرة مهجورة لا احد فيها، أنتظر
من يأتي ليخرجني منها
- لقد كان بعونك أن تصنع قارب نجاة وتبحر به إلى حيث تريد،
إلى وجهتك، ماذا استفدت من هذا التاج أخبرني؟
- لا شي، أني نادم أشد الندم، كان يجدر بي أن لا اتعمد على أحد،
فما فائدة العرش دون رعية؟ وتاج بلا نفوذ، يا ليت الزمان يعود
لأصنع قارب نجاة وأبحر مجدداً
- ما زال لديك الفرصة لتصنع القارب من جديد فقط فكر ملياً قبل
أن تبدأ.

"آفة مجتمع"

— هل تشتري مني هذا الهاتف، إنه إيفون إصدار جديد
— وكم تريد مقابلة
— خمسة مائة ريال سعودي
— فقط، إنه سعر زهيد، لاشك أن فيه علة ما
— لا يا أخي، إنه جيد ولكني أحتاج أن اشتري قات ولا أملك النقود

في واقعنا الحالي الكثير مثل هذا الشاب، ينفق كل ماله فقط لشراء
القات، ما تلك الآفة التي اجتاحت مجتمعنا، شباب يسرقون،
وينهبون فقط لشراء تلك النبتة الخضراء، فما هي تلك؟

القات شجرة سيطرت على معظم الأراضي اليمنية، وقبل ذلك
سيطرت على عقول أفراد تلك الأراضي، قضت على الزراعة بل
قضت على أشياء كثيرة، من أين أتت وما هي أضرارها؟
قبل قرن من الآن كانت اليمن لا تعرف شجرة اسمها القات، بس
كانت من أشهر اول في إنتاج وتصدير البن اليمني، ثم في السنوات
الأخيرة ظهرت تلك الصغيرة القزماء، تسيطر على العالم، من
سمح بدخولها إلى أرضنا؟ وأقتلاع أرضنا وأشجارنا وزراعتها بدل
عنها؟

أنهم أنتم يا أبناء الأرض السعيدة، والجنة الخضراء، ربما ما زالت
خضراء ولكن إخضرار كاذب، الآفة الكبرى هو دخولها، والأكبر
قضائها على شجرة البن!

للشجرة القات العديد من الأضرار الصحية، واجتماعية، والنفسية،
والزراعية، والاقتصادية، والتجارية لليمن، ولعل أهمها الصحية،
لأنها تهدم وتهد أرواح بشر، فإذا إنقرضوا إنقرض كل شي،
الزراعة والصناعة وغيرها.

من تلك الأضرار، إدمان الشخص بشكل مفرط للقات، وعدم تركة
إلا بالمواد الكيميائية.
هدر وضياع الأموال في غير موضعها.
فقدان العقل عند تناوله.

وفي حقيقة الأمر هناك الكثير من الأضرار ولعل هذه أهمها، لذا
يجب علينا كمجتمع يماني أن نقضي على تلك الآفة، وأقتلعها من
جذورها ونحيا بسلام.

"صفحات الماضي"

- هأنا فخورة بك جدًا يا أنا!
- لماذا؟
- أنك تقفي مجددًا على قدميك، وتطوي صفحات الماضي،
مزقتي كل صفحة سواء، كل صفحة فيها ألم، نفاق، خيانة،
وغدر.
- نعم، لقد تعلمت الكثير من تلك الصفحات الممزقة، تعلمت أن لا
أثق بأحد ثقة عمياء مجددًا، تعلمت كيف أمزق الصفحات السواء،
بعد أن كنت أسكب الدموع عليها.
- ولأجل هذا أن فخورة بك، من الآن وصاعدًا ستحين بسعادة، لأنك
لا تبالي لأحد، فقط تعطي على قدر ما تأخذي.
- نعم، وأنا أيضًا فخورة بنفسني بأن وصلت لهذا النضج، بعد أن
دفعت الثمن غاليًا، ولن أجعل الثمن الذي دفعته يذهب سُدًا.
- أنني معك في كل خطوة، وسأكون بجانبك دائمًا.
- بالطبع يا عزيزتي، فما للشخص أحد غير نفسه، ومالي سواك.

"أنا ونفسي"

- من أنت يا هذا؟
- أتسألني من أنا!
- نعم من أنت؟
- أنا هو أنت، أنا كل شعور بات في قلبك ولم تبوح به، أنا ألمك،
وأنا فرحك، أنا البركان الهائج في داخلك
- ولما أتيت الآن! لما لم تبقى ساكن، لماذا؟
- لقد تعبت، لقد زاد توهّجي، يكفي تراكمات، كل يوم وأنت تضع
حملًا زائد على عاتقي، لم أعد أحتمل
- ماذا عسايّ أن أفعل، لم أجد من أبوح له، لم أجد من يشعر بي،
أو يكثرث لمشاعري، وحتى إن بحثتُ، لا أحد سيفهمني، لن يفهمني
أحد
- أنا أعلم ما تشعر به، أعلم أن البشر لا يكثرثون، يأخذون ما
يريدون ثم يرحلون، أعلم هذا، وهذا هو سبب هيجاني وتوهّجي، لم
أتحمل أن أراك حزينة هكذا
- انا أعتذر لك بالنيابة عنهم جميعًا أنهم سبب حزني وحزنك أيضًا
- عجبًا! أتأسفين نيابة عنهم، وهم سبب ألمك؟!
- أنا لم أتعامل مثلهم، أنا أمثل نفسي، وتربيتي، وأخلاقي، لن أكون
مثلهم يومًا ما
- تعلمي، لقد هدأت من روعتي قليلاً، ثم أني احمد الله كثيرًا، أن
جعلني جزء منك، وأن جعلنا أنا وأنتي شخص واحد
- حسنًا يا نفسي، أهدي، فأنا سأكون قوية لأجلك، لأجلك فقط.

"حارق الوقت"

في ظلمة الليل، في أحد الليالي الصيفية، تجلس سمر في الصلاة ماسكة هاتفها، في الظلام الحالك، بنور هاتفها المضيء والبسمة تشق شفتاها.

سمر: إنه يومي، لقد ناما أمي وأبي اليوم باكراً سأجلس قليلاً أتصفح مواقع التواصل، أرى ما الجديد في العالم، وأهاتف صديقاتي قليلاً ثم أنام لا زال الوقت باكراً، إنها العشرة مساءً.

جلست سمر تراسل، وتتصفح المواقع من موقع إلى موقع، ومن تطبيق إلى آخر وتاهت في مستنقع العالم الافتراضي إلى أن أصبحت الساعة الرابعة صباحاً، دون أن تشعر بالوقت

والدة سمر رأت نور خافت في الصلاة عندما أرادت أن تصلي قيام الليل، في بداية الأمر شعرت بالخوف وظنت أنه سارق، حاولت أيقاض زوجها إلى أنه متعب يغط في نوم عميق، فقررت أن تذهب لتري

فتحت باب الصلاة ماسكة عصاً بيدها لتضرب السارق وما إن همت بالضرب إذ ترى أنها إبنتها

والدة سمر (بصوت حاد): سمر ماذا تفعلي هنا؟ لقد تأخر الوقت هل لا زلتي مستيقظة إلى هذا الوقت؟!
سمر (بصوت خائف): هاه، نعم يا أمي، لم انتبه للوقت، لقد قلت أتصفح قليلاً فقط ثم تهت ونسيت نفسي

والدة سمر: وماذا ستفعلي الآن لديك دوام اليوم! هيا اذهبي إلى النوم الآن

سمر: حاضر يا أمي

ذهبت سمر للنوم، ولكنها لم تستطع وحلّ الصباح، وعندما جاءت
والدتها تيقظها عندما نامت نوم عميق
حاولت أمها إيقاضها ولكنها لم تستطع
غضب الأب من هذا كثيرًا وحاولت الأم أن تغطي على ابنتها
وعندما استيقظت كانت الساعة 1 ظهرًا

سمر: كم الساعة يا أمي

الأم: أنها الواحده ظهرًا

سمر: ماذا؟ ولم لم توقيزيني

- لم تستيقظي

- حقًا

- نعم، كما أن أبائكِ غاضبًا، والمدرسة أضعتها أيضًا

- لا ماذا عملت؟

- يا ابنتي أن الوقت يمر بسرعة كالبرق، ونحن لا نشعر به، يجب

أن نحافظ عليه، فنحن مسؤولين عنه فيما أضعناه، وهذه مواقع
التواصل حارقة للوقت، فانتبهي يا ابنتي لما تعلمي، واستغلي وقتك

بما هو مفيد

- حسنًا، يا أمي، لقد تعلمت الدرس، ولن أضيع وقتي بالشي غير

المفيد

- جميل يا ابنتي هيا لنتاول الغذاء، أبالكِ ينتظر

- حسنًا يا أمي

"أريد أن أنس"

- دورايمون يا صديقي هل لديك آلة للنسيان
- لماذا تريدها يا نوبي
- أريد أن أنس كل ما حصل لي من قبل، أريد أن أنس إساءة
الأشخاص لي
- يا نوبي هل أنت متأكد أنك تريد أن تنس
- نعم، لقد تعبت، كل يوم أتلقى إساءة منهم، يعتقدون إنني لا أشعر،
لا أتأثر بكلامهم، بل أنهم يقطعون قلبي إربًا
- ولكن يا نوبي إنَّ الأداة التي أملكها ستنسيك كل شي، الذكريات
السيئة، والجيدة أيضًا
- لا مشكلة لديّ لقد طغت أحزاني أفرحي، أريد أن أنس، ثم أعود
من جديد، أُنبي حياتي، سأغادر هؤلاء الأشخاص كلهم، وأعيش من
جديد، أريد أن أعيش، تعبت يا دورايمون، تعبت
- حسنًا يا نوبي سأعطيك الأداة، ولكن فكر جيدًا قبل أن تستخدمها
- لا تقلق يا صديقي فقد فكرت وارهقني التفكير، وتوصلت إليه
على قناعة مني
- حسنا لا بس، أتمنى أن لا تندم، أرجو لك السعادة يا عزيزي، إلى
اللقاء

* _ضوء الصباح_ *

حبًا لك يا زمن، لقد أفصحت عن جلبه عارمة تجول في بقاع
الأرض، أخرجت من الثرى من كان مندثر، كُنّا منخدعين بالبشر،
لم نكنّ نعلم أنهم بارعين في تنميق الأخراص، كُنّا في غفلة من
أمرنا، ولكن أتت تلك العاصفة لتتساقط جميع أوراق النرد، وتنتهي
المسرحية، ليغادر كل فرد محمل بلوعة فؤاده على ما أسرف، يبيت
حزنه لله، ويشكر الله على أنجلاء الظلام، وحلول النور من جديد،
ليعمّ الخير الأرجاء، ويعزف كل شخص معزوفته الخاصة، بعيدًا
عن الأوهام، وتبدد الغمّام، ليعيش الجميع بسّلام.

"تَبَّأ لَكُمْ"

هدم منزل فوق أرواح لم تيقظ فيكم حمية الأنسانية، أطفال تطير
أرواحهم دون ذنب، نساء تصرخ على فلذة أكبادهما، رجال قتلوا بلا
رحمة، كل هذا لم يشعل فيكم فتيل الحرب على الظالمين
المغتصبين، ما الذي يمنعكم؟
خوف من أمريكا، أم رعب من إسرائيل؟

*** _لعلمك ترشدون_ ***

يا قومًا أعزهم الله بالإسلام، كنتم خير أمةً أعزها الله بالإسلام، إين أنتم؟!

لم تهزكم تلك المجزرات، ولا تلك الانفجارات، ولا بكاء أمهات كثالي، ولا أنين أطفال جيّاع، ما الذي سيعيد ضمائرکم إدا؟! أصبحتم أذل أمة، بل إيّ أمة أنتم لا تنصرون أخوانكم، كم لهم يحاربوا سنين وأعوام كثيرة، كنتم صامتين، والآن أشدت بهم الحال، وأرادوا التحرر، ألا لكم أن تساندوهم؟ ساعدوهم بدافع الإنسانية، إن ماتت فيكم روح الإسلام، نعم ماتت روح الإسلام، أن الله لا يعجزه أن ينزل نصره في يوم وليلة، كما أنزله في غزوة أحد، ولكن إنه أختبار لكم، ولإيمانكم، هل تساعدوهم أم لا،

أن أبناء غزة، وأبناء فلسطين لهم المنصورين، وهم الفائزين، والكفار لهم الخاسرين، أم أنتم مالكم تقيفون في وسط الطريق، لستم كالمسلمين فيقاتلون لنصرة أخوانهم، ورفع راية الإسلام، ولستم بالكفار فتجهرون بالكفر، إيّ نوع من المخلوقات أنتم؟! لا أعلم، ولكن لن أقول إلا ويحكم، ويحكم، لن تخسرون شيء أن وقفتم إلى جانبهم، بل تكسبون طاعة الله ومحبة أخوانكم، فإن كان لكم إفئدة فتفكروا بها لعلمك ترشدون.

"وصية رسول الله"

يا معشر البشر: استوصوا بالناس خيراً، هذه وصية رسول الله لكم

أنّ النساء هن المؤمنات الغاليات، سراج البيت وبهجته، كيف لكم أن تقسوا عليهن هكذا، ألا تعلمون أن قلوبهن من زجاج؟! لا تحطموهن، فالزجاج إذا تحطم لا يعود كما كان، كيف لكم أن تقولن لهنّ قولاً يفتت الحجر؟! فما بالك بهنّ!

انظر لها إنها ابنتك التي تأتي إليك كلّ يوم بعد أن أنهك التعب، وتُقبّل جبينك قائلة: دمت لنا يا سندي، نعم أنت سند لها، أنت الجبل الذي تحتمي به عندما يهاجمها العدو، أنت الملجأ الدافئ لها، كنّ لها كذلك.

ثم انظر إلى تلك، إنها أمك، فلذة كبدها، هي التي تسهر الليل على صحتك، هي من قدّمت حياتها وشبابها لأجل أن تراك سعيداً، لا تنهرها ولا تكسر لها بكلماتك البالية.

ثم انظر لتلك، زوجك التي تركت أهلها لتعيش معك، لتقاسمك الحلو والمرّ، جاءت إليك، وتركت حياة العزّ في بيت أبيها، فاجعلها أميرة في بيتها، كنّ لها أب، وأخ وأم وصديق، كنّ لها كل شيء، ولا تقلل من قيمتها.

ثم أنظر هناك، أنها أختك، تلك التي تحتمي خلفك، وتتباهى بك أمام الملاء، كنّ لها الحصن الرصين، والأخ الحميم، أنظر إلى متطلباتها، وما الذي تريد، كنّ لها الصديق، ولا تجعلها تحتاج لغيرك.

أنت لا شي من غير الناس، هنّ أمانك ومأمنك، فحافظ عليهن، واحسن إليهن.

"عقرب الساعة المنسي"

بلمح البصر مرّ ولم نشعر به، أيام مرّت وكأنها لحظات، لم نكن ننظر إلى ذلك اللحن الجميل، أو إلى تلك المعزوفة الرائعة، أننا مستمتعين بالحفلة إلى حد الروقان، ونسينا أن تلك المعزوفة ستنتهي في وقتها المحدد، مع كل دقة من نغمات تلك المقطوعة تمرّ العديد من اللحظات الجميلة، والأشياء الكثيرة، ولا زالنا مستمتعين دون النظر إلى وقت الانتهاء، وها هو العازف على الأوتار يعلن انتهاء المعزوفة، ونحن لا زالنا متناسين ذاك العقرب المنسي الذي يجري خلفنا ليخبرنا بانتهاء اللحن الجميل.

"أدمان"

تَبَّأَ لَكُمْ، أَنْكُمْ تَقْضُونَ سَاعَاتٍ طَوَالَ أَمَامِ شَاشَةِ الْهَاتِفِ، أَكْثَرَ مِمَّنْ
تَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، تَهْدِرُونَ وَقْتَكُمْ وَشَبَابَكُمْ فِي أُمُورٍ لَا نَفْعَ مِنْهَا وَلَا
فَائِدَةَ، بَدَلًا مِنْ الْعَمَلِ عَلَى نَصْرَةِ الدِّينِ وَالْأَسْلَامِ، عَلَى نَصْرَةِ
أَخْوَانِكُمْ فِي فِلَسْطِينَ،
بَدَلًا مِنْ عِمَارَةِ أَرْضِكُمْ وَوَطَنِكُمْ، وَمَا الَّذِي تَسْتَفِيدُونَ مِنْ مَشَاهِدَةِ
هَذِهِ الْبَرَامِجِ وَالتَّطْبِيقَاتِ؟!
لَا شَيْءَ، نَعَمْ، لَا شَيْءَ
وَاللَّهِ أَنْكُمْ لَتَسْأَلُونَ عَمَّا قَضَيْتُمْ وَقْتَكُمْ هَذَا، فَأَحْذَرُوا، وَأَفِيقُوا مِنْ
غَفْلَتِكُمْ هَذِهِ.

"لَكَ أَنْتَ"

أودُّ أَخْبَارَكَ بشي مهم، كُنَّ مع الله يَكُنَّ الله معكَ، أن الهمَّ والكربُ
والضيقُ الذي أنت فيه الآن بسبب بُعدك عن خالقك، تركك للقرآن،
وأداء الصلاة في وقتها، ابتعدتَ عن السنن، وعن الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر، لقد ابتعدتَ عن الله فتركك الله وشأنك، فقد قال
تعالى في كتابه: (ومن أعرض عن ذكرني فإن له معيشةً ضنكا
ونحشره يوم القيامة أعمى)
ألم يكفيك الشقاء الذي عشته في الدنيا لتحشر يوم القيامة أعمى؟!
اتق الله في نفسك، وفي دينك وعدّ الى الله، لتسعد في الدنيا
والآخرة، وتفوز بالدارين
قال تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ
الدُّنْيَا﴾.

"عزيزتي أنا"

إليك يا مَنْ تعرُّ عليّ كثيرًا، هل أنتي بخير؟
أتسأل فقط إن ما زلتني على قيد الحياة أم متّ، أعلم لقد صبرت
كثيرًا، توهجت في أكثر أوقاتك ضعفًا، كان خيرك ممتد إلى أبعد
مكان، كنت عونًا للجميع في الوقت الذي تحتاج أنتي للعون، كنت
تعلمي أن لا أحد سيمد لك يد العون إلا خالقك، هو وحده من كان
عونًا لك، ارتقيت بفكرك كثيرًا عمّا سبق، إني فخورة جدًا بك، وبما
وصلت إليه من نضج، فخورة بما قدمت من إنجازات، والآن
نصيحتي إليك، ابق هكذا مثلما عهدتك قويّة، صبورّة، عفويّة
وتحب مساعدة الآخرين، ودمت بخير دائم.

"يا للعجب"

عجبًا لأمر بعض البشر!

يتصنعون أنهم يودّونك وهم في حقيقة الأمر؛ لا يريدون غير أن يروك مهزومًا، وحيدًا، مخذولًا، لا أحد بجانبك، يضحكون معك، ويتحدثون أنهم إلى جانبك، ثم وقت حاجتك إليهم لا تجد منهم أحدًا، وفي أغلب الأوقات يكيّدون لك في الخفاء، يتحدثون عنك بسوءٍ أمام الجميع، لن يستفدوا شيئًا من ذلك غير أن يروا الآخرين يكرهونك، لا أعلم هل هو حسد وضغينة منهم؟ أم هي أنانية؟ على الرغم لا يضمرون لك سوى الكره، لو افترضنا أن هذه أنانية ويريدونك لهم بمفردك؛ لتواجدوا عندك وقت ضيقك، إنني حقًا أتعجب لذلك كثيرًا، لا يوجد تفسير لما يعملون، غير أن هذا مرض يجري في دمائهم لا يستطيعون التخلّي عنه، هذا هو التفسير الوحيد لفعلهم، ولا ندعو الله غير أن يهديهم إلى الطريق المستقيم، والنهج القويم.

"إلى حارق الوقت "

إليك يا حارق الوقت، ومضيع الساعات، إلى من سلب العقول،
وأندم عليه الصغار والكبار، إليك يا من تبهر ضعيفي النفوس بما
لديك، وتنهك إيامهم وأوقاتهم بصحبتك، إليك يا الخبير "الأنترنت"
كيف لك أن تسحرنا هكذا، نضيع عمرنا ووقتنا ونحن بصحبتك ليل
نهار، تسلب وقتنا دون أن نشعر، ثم نندم، نرى ونتعلم، ولكن أحياناً
نرى ونسمع ما لا يرضي الله ورسوله، بل أننا نغرق في ملذتك،
وملهياتك ولا نستفيق منها إلا بعد فوات الأوان، هل لك أن تساعدنا
قليلاً، وتخفف عن عقولنا وقلوبنا المرهفة، نريد أن نحيا، أن نفكر،
أن نبني الوطن، ولن نستطيع إلا إذا خففت من روعك قليلاً، فسمع
مني، وأرحم ضعافنا ولتدعنا نعيش.

"لا أحد سيفهمك"

لا أحد سيفهمك غير خالقك

فالبشر مظاهر، يتظاهرون بأنهم يفهمونك، وعندما تأتي
لتحدثهم، يقولون، ما الذي تقصده بكلامك؟!!

"الموعد المنتظر"

متى سيحين موعد تحررك؟!
نتوق إلى وقب أبنائكم ليصلوا فيك، وسيولي الجمع كالآبائيل،
سيأكلون السجيل في ذاك اليوم، وسنفرش أرضنا عهن، سيقول
ذاك الطفل ناهراً إياهم أخرجوا من أرضنا، فليس لكم مكان بيننا،
سيولى الجمع حينها.

"جزيرتي الجميلة"

سنبحر، ويبحر مركبنا ذات يوم، والسفينة نحن من صنعها
بايدينا، نعم تلك الأغصان التي كسرتموهم ذات يوم سنربطها مع
بعضها لتكون سطح السفينة، تلك خيوط الأمل التي تشع من أعيوننا
وقُمتوا بقطعها، هي من سنحيك منها الشراع، المرات التي
اسقطتمونا بها، ونهضنا وأصبحنا أقوياء، بتلك القوة سندفع سفينتنا
إلى البحر، سنعبّر البحار السبع، ونشق طريقنا، إلى أن نصل إلى
جزيرتنا الجميلة، أنها أرض قاحلة؛ لكننا سنزرعها، حب، أمل،
حياة، صبر، زهور، سينتشر عبيق الأزهار في كل الأرجاء
وسيدوب في البحار، لتصل رائحتها عندكم، ستأتون لتعيشون على
أرضنا في جزيرتنا، وسنستقبلكم بكل حب، ستأكلون من رغاد
الأرض بالكلمة الطيبة، والفعل الحسن، ستكون الحياة جميلة هناك،
وهذا كله من فضل الآلة، ثم بفضلكم، فأنتم بقسوتكم من جعلتمونا
أقوياء لهذه الدرجة، ثم، أن الفضل لأنفسنا على صبرها، صبرت،
وقاومت، ثم نالت، وما ننال المعالي إلا بالتضحية، والصبر، ثم
بالعمل الجاد والشاق، هكذا ستكون قصة نجاحنا، إنتظروا تفاصيل
حدوثها، في إقرب وقت.

"النصر لك"

ستبقي يا فلسطين العز، شامخة، قوية، لا تهابي الوحوش الضارية
من حولك، مهما زاد نُباح الأعداد مهددين إياك بالهزيمة، ستقفى
في وجههم وقفة الشجاع المقدام الذي لا يخاف الهزيمة، فأنتي على
يقين بأن الله هو ناصرك، لا أحد غيره، لا أصحابك ولا أقاربك،
ولا حتى أعدائك يستطيع أن يكتبوا تاريخك، أنتي فقط من سيطر
تاريخك وبنفسك، كوني على ثقة أن الله معك، ولن يدعك إلى
وحوش الأرض لتنهش خيراتك وتلوث صفائك، كوني على ثقة أنك
ستنتصرين ولو بعد حين.

"رسالة إلى المستقبل"

إنتظرنى على قارعة الطريق، فأنا في طريقي إليك، أحاول أن أصل إليك في أقرب وقت، لقد ركبتُ سفينتي الخاصة، التي صنعتها بيدي، فإن شراعتها من صفحات الماضي التي مزقتها، وربطتها مع بعضها بخيوط الأمل التي انقطعت ذات يوم، ثم هيكَل السفينة كان من تلك العقبات التي وقفت في طريقي، فحطمتها وأتيتُ راكبه عليها، وأبحرتُ بأسرع ما يُمكنني، أتعلم لماذا؟ حتى لا يركب سفينتي أحد فيزيد الحمل عليها، فهي لا تتسع إلا لي فقط.

إنني الآن في الطريق، إنتظرنى عند المرسى، فما هي إلا لحظات قليلة وأصل إليك،

فأعتقد أنك أصبحت تعرفني الآن ، فأستقبلني بكل رحب صدر، وأعلمُ أنك في إنتظاري إليس كذلك؟

"صوتُ الغفلة"

أن تُدركَ خطأكَ متأخرًا خيرٌ لك من أن لا تدركهُ أبدًا، أن تعلم أنك كنت تسير في الطريق الخطأ ثم صححت وجهتك خيرٌ لك من أن تستمرَّ في ذلك الطريق، أن تذنب ثم تعلم أنك أذنبت وكفرت عن ذنبك خيرٌ لك من أن تكرر الذنب وتهلك في الدارين، أن تحقق حلمك بعد أن كاد اليأس يحطم فؤادك؛ وتبدأ من جديد أفضل من أن تظل تنذب حظك السيء، أن تعود متأخرًا خيرٌ أن لا تعود.

"ثم ماذا؟"

نحن هكذا، لا نتصنع شي، لا نرتدي الأقنعة للذهاب إلى تلك الحفلة التنكرية، على الرغم من أن الجميع، يلبسون أقنعة يختبئون خلفها، ليخفوا صدق ما يكونه لنا، ويرقصون على معزوفة الغدر، الغش، الخداع، ويبتهجون في تلك الليلة.

ثم ماذا؟

ثم تنتهي لك الحفلة بإنهاء الليل، وبزوغ شمس الصباح، لتزول تلك الأقنعة، وتنتهي تلك المعزوفة، ليصبحون على حقيقتهم المره، هكذا هم وهؤلاء نحن.

"لعلك تستيقظ"

أنت، يا من تلهو وتغرق في مُلهيات الحياة، تُضيّع وقتك في أمور لا فائدة منها، جالسًا طوال الوقت علي مواقع التواصل الإجتماعي، ترسل لذلك، وتُحدث هذا، وتفتح تطبيق وتحمل آخر، ومرّ الوقت وأنت على هذا الحال، أحيانًا نتداول الأثم والسيئات من هذه التطبيقات، ننظر للحرام، ونغوص في مستنقع عميق لا قاع له، في حين أننا نستطيع أن نستغل الوقت في أشياء مفيدة، تنفعنا دنيا وآخره، نحمل الهاتف أكثر مما نحمل كتاب الله، هذا إذا حملناه، حتى الكتاب الثقافي، لا نراه بين أيدينا هذا الزمان، ما كلّ هذا الضياع؟! أن هذه التطبيقات تحرق وقتنا ونحن لا نشعر، على حين غفلة منا، فهل من ناصح؟ متى سنصحو من هذا الحلم؟ ونبدأ في العمل المجدّ لنصنع دُنيانا ونفوز بآخرتنا.

"ألم يئن الآوان بعد"

متى سيحين موعد تحررك؟!
نتوق إلى وقب أبنائك ليصلون فيك، وسيولي الجمع كالأبايل،
سيأكلون السجيل في ذاك اليوم، وسنفرش أرضنا عهن، سيقول ذاك
الطفل ناهراً إياهم أخرجوا من أرضنا، فليس لكم مكان بيننا،
سيولي الجمع حينها.

"يكفي"

يكفي سكوت، يكفي عجز، يكفي ذل، يكفي من السُّبات أفيقوا، لقد
حلّ الربيع في كل أرجاء الأرض؛ ألم يحن للقلوب أن تزهر ربيعاً؟
وتغرس الأشجار في ربوع غزة، ألم يئن لأنفسكم أن تخشى،
وتهتز، لموت أولئك الأبرياء،
أتعلمون؟! أن لو شاة تعثرت لحُسبتهم عليها، ما بالكم ببشر تقتل؟!
وجراح تدمي، وعيون تسيل، وأعراض تنتهك.

فلسطين قضية إنسانية ولسيت فقط عربية.

"سبيل واحد"

وأن ضاقت بك السُّبُل، فهناك سبيل دائماً مفتوح، نعم لربما هو طويل، ومليء بالصعوبات إلا أنه هو السبيل الأصح، والذي ستجد نفسك على أعتابه، فإن سلكته فلا شك أنك ستصل، وأن سلكت غيرة ستصل بالنهاية إلى طريق مسدود، ذاك السبيل هو سبيل الحق، سبيل الله، أمضي قدماً وثق بأنك ستصل وأن طالت الطريق.

"بنت العزّ"

يا وردة ذكر اسمها التاريخ، يا بنت التين والزيتون، كيف حالك الآن؟ استسمحيني عذراً، أريد أن أعرف عن أرضك الكثير، لم أصدّق ما سمعته عنها، فأنا لم أعهد عنك غير العزّ والشهامة، والرفعة والكرامة، فالله رفعك عنده مكانة، لم يرضى لأحد أن ينصرك فيكن لهم الفخر والجمالة، نعم أنتي نعمّ البنت التي رفعت اسمها بين جبال تهامة، وسفوح وربوع القدس ومقامة، لم أنسّ كم لنا الفخر بصلابتك وابتسامه، أنت فخر لنا وللأمة الاسلامية، من رفع للدين عزّه ولم يرضى بالإهانة، أنت من سطر التاريخ وأرغم الجميع عن الحديث عن شرفه ومكانه، أنت من تحدثت عنه التاريخ وزمانه، أنت ذخراً لنا وأكثرنا كرامة، والنصر لك من الله قريب وعدّ وعدّها به إمامه.

"طبعنا"

ليس طبعي العتاب، فمن رحل، رحل برغبته، فقد كنا رائعين مع
الجميع دون استثناء، أحسننا إليهم، ولا ننتظر من أحد أن يحسن
إلينا، فنحن الكريمون بطبعنا، لا نعطي لنقابل بالمثل، بل نعطي
لوجه الله تعالى.

"صانع النجاح"

الشخص دومًا يسعى نحو تحقيق حلمه وهدفه في الحياة، ولا شكّ أنه سيواجه الكثير من المعوقات في سبيل ذلك، وربما سيوقف في منتصف الطريق، لقد تعبت، سمعت الكثير من الكلام الجارح،

قالوا عني إنني سأفشل، لن أنجح، الكثير، والكثير من تلك الكلمات، البعض ينتصت إلى تلك الترهّات، ولكن أنا لم اسمع لها، فما تزيدني كلماتهم إلى إصرار على الوصول، لأثبت لهم أنهم مخطئون، وأن الإنسان يستطيع أن يصل إذا كان يملك هدف وغاية،

تطورت، بوضع خطة معينة امشي وفقها، أصنع من سمّ أفواههم عسل أزداد منه، صنعت بأيدي سفينتي الخاصة، اركب على متنها لأصل إلى وجهتي، أحمل أسلحتي الخاصة، أقاتل بها، في إحدى يداي قلمي، والأخر كتابي، أمّا في صدري فأحمل يقينًا أنني سأصل ذات يوم.

"أنظر للسماء"

ربّما تمر الآن بأيام صعبة، تمشي بخطوات متثاقلة، ودموع متحجرة، وأبتسامة باهتة، ووخزات في القلب قاتلة، وعقل فاقد للوعي، ربّما قست الأيام عليك، وأجبرتكَ الظروف على أن تكون بلا وجهة، بلا شغف، بلا أمل، كل ذلك الشعور بتأكيد ينتابك في تلك اللحظات وتلك الأيام، في ذلك الوقت تحتاج إلى من يقف إلى جانبك؛ لكن لا أحد هناك، الغرفة فارغة والأنوار منطفئة، هؤلاء الأشخاص الذين يملؤون الغرفة ذهبوا بانتهاء الحفلة، أصبح لا مفر لك من التنظيف والترتيب بمفردك، عليك أن تعاد ذلك، أن تكون لنفسك سند، أن تجعل من حلمك حصن تحطاط به، ثم أنظر إلى السماء في تلك الظلمة، هناك نور يشع، بل أنوار تتلألأ، أنظر هناك في كل مرة تشعر بالوحدة، بالأم، بالخذلان، هو لك سند لا يميل، ونور لا ينطفئ، وحبیب تبوح إليه بكل شيء، وصدیق یسمع لكلامك، ومجیب یرستجیب لدعائك، و رب کریم یغیر حالک إلى أفضل حال، تذكر ذلك كل ما شعرت بثقل الأيام، أنظر إلى السماء وأبتسم، فعوض الله أجمل.

"أنثى"

في هذا اليوم (8 مارس)، يتحدثون عنده بأنه اليوم العالمي للمرأة، نعم المرأة عظيم، تحية لكل أنثى على وجهة الأرض دون استثناء، أودّ أخبارك بشيء، أنتي قوية، جميلة، حسناء، بل أجمل من ورد الفلّ، نعم اسمعي نفسك هذه الكلمات البسيطة التي تزيد من قوتك وجمالك، لا تنتظري من أحد أن يخبرك بذلك، كم أنك أعظم من أن يتم تحديد يومًا محددًا لك ليتباهوا بك وبانجازتك، بل كل يوم هو يوم مخصص لك والاحتفال بك، إنتي تستحقين كل ثناء وكل شكر، وأن لم يسمعك أحد ذلك، فأنا أقول لك الآن، لا شيء يضاهي حسنك وجمالك، لسيت جزء من المجتمع، بل أنتي المجتمع بأكمله.

الضربة القاتلة _

كيف للمرء أن يقف على قدميه بعد كل هذا؟
خاض معركة شريسة، لا زالت أعسانها باقية على جسده، تلك
القدمين المنحيتين ليست علامة الضنى من هول المعركة بل كانت
ضربة ضاربة من الخلف، طأطأة رأسه تلك، ليست شاهدة ندم، بل
خيبة من شخص ما كان قد وعدّه أن يقاتل معه، فغادر وتركه
وحيداً، بل ربّما لم يأتي للخوض في تلك المعركة من الأساس، أما
ذلك الوسم في صدره كانت أبرز تلك العلامات وأعمقها، اخترق
متن صدره، إنه يدمي بلا توقف، لا أعتقد أنه لا يزال فيه من
الدماء ما تبقى على قيد الحياة، أجل انتصر في جميع معاركه إلا
تلك الأخيرة، كان فيها خاسراً، ليس لقوة خصمه، بل لضعف قلبه،
فذلك السهم أتى إليه من جهة غير متوقعة، من الحصن المنيع الذي
يحتمي به، لم يُصوبون نحو صدره بل كان من سلّمهم إياه، فسلبوه
منه، بتلك الكلمات البالية، كان يظنّ أنهم سيحتفلون به بعد عودته
سالماً منتصراً، لكنهم استقبلوه بوابلٍ من السّهام نيابةً عن الألعاب
النارية، لقد كانت ناريةً بالفعل، فقد اشعلت قلبه وفتت جوفه، فكيف
للمرء أن يعيش دون قلب؟، إلا أنه لا زال على قيد الحياة، ربّما
السهم التالي من يوقف فؤاده عن النبض!؟

***_كنّ كما تريد أن يكونوا*_**

يا معشر البشر، لا تتفوهون بما لا تعلمون، لا تطلقون أسهمتكم
القاتلة تجاة تلك القلوب اللطيفة، تعتقدون أنّها حروفٌ عابرة،
وكلمات بسيطة تنطلق لتحلّ حيثما حلّت، ألا تعلمون أنّها تخترق
أفئدة رقيقة بالحب قد عُمرت! لن ينجرحوا منكم إلا لأنكم أحبّابٌ
لديهم، يودّون يدًا حانيةً عليهم، وقلوبًا تهوى إليه في كل مرة
عصفت الحياة بهم، أرأفوا بحالهم، لا تقسون عليهم، فإنهم لا
يزالون أطفال صغار ألقت عليهم الحياة ما ألقت من هموم وأحزان
فوق كاهلهم، لا تكونون أنتم أيضًا من يزيدهم ألم، قلوبهم دامية،
ورؤوسهم مطأطأة، منكسرين، محطمين، من كل حدبٍ تهوى
المصائب إليهم، كونوا لهم السند، و الضماد الذي يضمّد جراحهم،
فهذبوا كلامكم ونمقوه لتسعدون غيركم وتسعدون معهم، فالكلام سر
ألفة القلوب والأخوان.

"صانع الأهداف"

أصبت الهدف يا هذا! لا ضيم في ذلك، فأنت الذي صنع تلك الأبره وتفنن في صياغتها لتبدُ جميلة هكذا، مقدمتها حادٌ وملمسها ناعم، تزين طرفها ريش جميل من أجود أنواع الطيور، يظن الناظر إليها أنها ريشة طائر الطاؤوس، لم يعلموا بأنها حادة الطرف تخترق كل ما تحط عليه، هذه المرة كان جوفي، اخترق ذلك الشئ النحيل قلبي الفولاذي، كيف لا؟ وقد كنت من أمهر خلق الله في هذا المجال، لم أعهد لهم أخفاق قط في مسيرتهم، كنتُ أنا من وقفت بجانبهم ليشند معصمهم، ليتمكنوا من إصابة الهدف، بينما أنا كذلك، وُضع على قلبي تلك النقطة الحمراء الصغيرة، لتخترقه وتحقق الهدف، كان يدمي بكثرة هذه المرة، سيول دماء تتدفق من ذاك الينبوع، هل بقيت فيني دماء؟ أم نشفت جميعها؟ وهأنت ذا مجددًا على أهبة الاستعداد لتطلق سهم آخر، ولأول مرة أود أن تخطى الهدف ليبقى قلبي على قيد الحياة.

"لا بأس"

أحياناً، نبكي، ونبكي، ولا نعلم لماذا نبكي؟

لم يكن هناك سبباً للبكاء، وإنما هي مرحلة وصلنا لها، بعد
مقاومات كثيرة، صراعات مع أنفسنا، كتمان لحظات كان من
المفترض أن نبكي فيها ابتسمنا، فالمرء لا يحتاج لسبب للبكاء،
ربما يبكي بسبب تراكمات أتعبت قلبه، فبكاء لعله يرتاح قليلاً.

"إين أنتم؟"

إين أنتم يا عرب عندما قُتِل كل تلك الضحايا؟

تجرات اليهود على القتل، والقصف على بلد بأكمله بلا حجة، ولا برهان، قتلوا الملايين، وأنتم تنظرون إليهم، فخورين بما يعملون في تلك الأرض الطاهرة.

اليهود ليس فيهم إنسانية، وليسوا عرب، وما عملوه ليس بغريب عليهم، ولكن أنتم عرب، مسلمين، هل أصبحتم بلا إنسانية؟ إين أنتم عندما قصفوا على المستشفى الذي كان فيها آلاف الأطفال؟ والآن إين أنتم؟ هل لا زلتم نايمين، متى تستيقظون من نومكم؟ متى؟

هل ستبقى فلسطين هكذا؟ وأنتم تنظرون لها؟

عار عليكم أن أسميتم عرب، ومسلمين، عار.

"فلسطين"

عن ماذا أتحدث؟ وما أقول عنك؟
هل أتحدث عن جمالك، وطهرك، وتاريخك المليء بالفخر، أم
أتحدث عن شهامة وبسالة أطفالك، وشبابك،
دعني أتحدث عنك وأصف حبي لك
كنت ولا زلت أجمل وأطهر أرض على وجه الأرض، تلك
الأرض أرض العز والإباء، أرض الزيتون،
الأرض التي طهرت بدماء شهدائها ترابها من دس اليهود عليه،
أم الآن يا جميلتي، قتلوك وأنتي في عز شبابك، وأنتي تلك الفتاة
التي تقطف الزيتون من أشجارها، لتأكل صغارها،
حرقوك، وشوهوا معالم جمالك، ولكنك لا زلت جميلة بنظري، ما
زلت فلسطين التي يهتف بهم الجميع، ويفخر بها الجميع.

أعلم أنك خذلتني منا، من أبناء عربتك، من أبناء دينك، سكتوا
وقت كان حقاً عليهم الكلام،
سكتوا، و أخرسوا وكننت أنتي ضحية سكوتهم، لا يرضينا هذا،
ولكن تأكدي ان النصر من الله وليس منهم، إن وقفوا أو لا فانتي
ستصبحي حره عمّا قريب.

"انظر إليهم"

أنت أيها التاجر الكبير: أنظر في عيون هؤلاء الأطفال، أن عيونهم
تحكي قصة ألم فريدة من نوعها، أرحم جوعهم، أرحم ضعفهم،
أرحم أنسان يأكل من مكب النفيات كل يوم، إنهم لا يردون طعام
فاخرًا مثلكم من كل أصناف الطعام، يكفيهم القليل من حبات العنب،
بسطاء هم في مشاعرهم، في لبسهم، في أكلهم، إن لم أن تعطهم
الطعام لا تدلهم، وتجرح مشاعرهم المرهفة، لا تنقص من قيمتهم،
فما أجبرهم على ذلك إلا حرّوب وتشرّد، كن لهم السند والسكن
والمطعم، وأمسخ دموعهم ولا تكن سبأًا لها.

"أنت"

هأنت ذا، لا تنزعج لكونك أنت، لا تقل أنا لا فائدة مني، أنا عالية
على غيري، لا تقلل من نفسك، فأنت حيث ما تحل تترك أثر، تزع
بسمة، وتمسح دمة، أنت مؤثر على الجميع ولكن أخترب كيف تأثر
عليهم خيرًا، أو شرًا، ولتحرص أن تزع البسمة حيثما تخطو.

"أنطلق"

أنظر دائماً للأفق البعيد، وحلّق نحو الفضاء، لا تقف عند محطة
ما، فإن لم يمكن هذا القطار المطلوب، فخلفه القطار الآخر
سيأخذك إلى وجهتك، لا تبتأس إذا سلكت طريقاً مغايراً فكما قيل
كل الطرق تؤدي إلى روما، فما دمت على صواب أنطلق.

"تقلبات الحياة"

هكذا هي الحياة، تُسقطنا، وننهض، تحزننا، ثم تفرحنا، تتراكم علينا
المشاكل من كل حدب وصوب، لكننا نحن بأنفسنا من نرسم
طريقنا، أجل نحزن، ولكن نعلم أن الحزن لن يطول، نختنق ولكن
هناك مخرج، ثم أننا نعوض بفرح يملأ قلوبنا، فأنت من تختار
كيف تعيش، حزين أم سعيد، أختياريك نابع من داخلك، فنحن سعداء
لأننا اخترنا أن نكون كذلك.

"حملك نجاه لك"

لا تعتقد أن الحمل الثقيل الذي عليك يعيقك عن القيام بعملك، وتأكد أن ما لديك هو خيرًا لك، وإصنع من العقبات طرق لتصل إلى ما تصبو إليه، ليس شرطاً أن تتبع الركب وتركب نفس السفينة، إصنع سفينتك الخاص وأبحر، فالطريق طويلة وأنت من ستبحر فيها، فأعمل ما تريد وليس ما يريدون.

"عهد العزة"

ولو خُيِّرْت لأن أعود إلى إحدى العصور، فلا شك سأعود إلى ذلك العصر الذي أعزّ فيه الله الأسلام والمسلمين، إلى العصر الذي إنتقلت البشرية من الظلمات إلى النور، إلى الزمن الذي كُنّا أعظم وأعزّ الأمم، يهابنا أكبر ملوك العالم، إلى الزمن الذي فيه خير البشرية، إلى زمن عاش فيه الناس في أمن وأمان، إلى زمن كان الأخ يسأل عن أخاه، والجار يقاسم جاره ما يملك، إلى حيث لا نعلم للضعيفة مكان في قلوبنا، إلى عهد نجلس بين يدي حبيبنا نتعلم منه العلوم، إلى تلك الحقبة التي كانت من أجمل الحُقب.

"كنز لا يفنى"

ما أجمل أن تحيا سعيدًا في حياتك؟
أن ترضى بما قسمه الله لك، ترضى لأنك تعلم أن الله لن يضيعك،
أن الله أختار لك الخير، الله سيعوضك عن كل ما مررت به، وهل
تعلم حجم عوض الله؟

عوضه كبير لا يمكن لأحد أن يتخيله، عوض يليق بقلبك الصافي
والنقي، وأعلم دائمًا أن الله عادل في تقسيم الأرزاق، ولن تموت
نفس قبل أن تستوفي حقها، فالرضاء والقناعة كنز لا يفنى، أن
تكون سعيد بما لديك خيرًا من حياة الرفاهية، فالشعور بالسعادة
تكون بأبسط الأشياء، فكن سعيد وراضي بما لديك.

"قوة رجل واحد"

ما يحدث الآن وجع ليس بعده آخر، قلوبنا تعتصر على أخواننا وهم يُقتلون، يفجرون فيهم النواسف، كيف رضينا بذلك؟ أجل لم نرضى ولكننا صمتنا، لم نفعل شيء سواء البكاء، وإلى متى سيدوم النحيب، أنه الأوان بأن نهاجم، ليس شرطاً بأن نغادر الأرض ونذهب إلى تلك الأرض الطاهرة، هناك طرق آخر نناصر بها أخواننا، يجب أن نوعى لما يحدث، وأن ندعم قضيتنا بكل قوتنا، لن يثبتوا أمامنا، أنهم يهبونا وإلا لما حبكوا المصائب لتتساقط أحدها تلو الآخر، لذلك دعونا نوحدها كلمتنا وننطلق إنطلاقة رجل واحد، لا شيء سيقف في طريقنا إلا ودمرناه بعون الله تعالى.

"ما بين العقل والقلب"

تعلم شعور أن تكون في صارع بين عقلك وقلبك، أن تريد شيء؛
اختره قلبك، ولكن عقلك يخبرك أنه خطأ، شعور أن تُهان
كرامتك لأجل شخص غادر يريده قلبك؛ ويرفضه عقلك، شعور أنك
تريد الخوض في تلك المعركة؛ في حين أنك خائف من القتال،
شعور لا يفهمه إلا من عاش تلك التفاصيل بحذيرها.

"تولني"

عندما تظلم الدنيا في عينيك، وتضيق بك الأرض بما رحبت، ثم قل
الهواء المحيط وأصبحت لا تقدر أن تستنشق الصعداء، تذكر دائماً
أن هناك ربُّ فوق سابع سماء، بيده مُلك كل شيء، يخرج الحيِّ من
الميت، لا تجزع ولا تخف، لا تقول أن أجلي فأجلك بوقت معلومة،
فقط أنظر للأعلى وقل: ربي وكلتك أمري وجهدي فتولني، وسترى
كيف ينبض قلبك بالحياة من جديد؟ هكذا نحن البشر لا شيء دون
رحمة وعطاء الله لنا، كل شيء بيده _ سبحانه وتعالى _ فناجي الله
دائماً وأبداً لتُسعد.

"غيث مطر"

مثقلون، فنغيث مطرًا، فكلما زاد الحمل على أكتافنا؛ سعينا إلى أن
نأثر في غيرنا، أن نسعدهم، أن نعمل جاهدين بأن نوفر لغيرنا ما
كان ينقصنا، فاقد الشيء يعطيه، وفاقد الشيء لا يريد أن يعيش
غيره ما عاشه، فالمطر يهطل فتحيّ الأرض، ونحن ننمطر فندخل
السعادة على قلوب غيرنا، كنّ غيث مطر صافي هطل فنفع غيره.

"معية الله"

أنت تستطيع، نعم أنت تستطيع أن تصل إلى ما تريد، ستصل بعون الله وتوفيقه، فهن كان مع الله كان الله معه، تذكر ذلك جيداً؛ كنّ دائماً مع الله، ولا تلوي طريقك لتصل إلى حلمك بطرق قصيرة وغير شريعية فأنت ستصل ولكن سرعان ما ستخسر، وستخسر آخرتك، أما إذا سلكت الطريق الصحيح وأن كان طويلة إلا أن لذة الوصول تنسيك ما مررت به وستفوز بالدنيا والآخرة، فأتخذ الله لك سبيلاً وخليلاً، ولا شك أن ستصل وتسعد.

"أمي"

أسهل ما قد ينطقه اللسان هو ثلاث أحرف، ألف أحبك حتى
المشيبي، ميم مستحيل أن تحمل دمع عينك، ياء يا بسلم لجراحي
ودوائي في دائي، نعم هي أمي أول ما تلفظت به لساني، وآخر ما
قد أنساه، ربي يحفظك ويسعدك يا أمي.

"سندي"

لا تخاف دام خلفك جبل تسند حالك عليه، يتعب ويشقى لأجل
راحتك، يخاف عليك من نسمة هواء، من أن يضرك شيء، لا
تفزع ما دام هذا السند موجود ستعيش وأنت مرفوع الرأس،
مشدود الظهر، قوي المعصم، فمن يملك أب في حياتك عاش أمير
بين أقرانه.

"أضواء في اخر النفق"

وتهدينا الحياة أضواء لأخر النفق، كي ننسى ألم عشناه، ألم
خضنا تفاصيله، تجاوزناه بفضل الله وعونه، برحمة الله وتوفيقه،
بحب الله لنا وحبنا لله، كتبنا تفاصيل حلمنا الصغير على جدار
قلوبنا، ولوناه بدمائنا، وزيناه ببسمتنا، ثم علقناه على رف أيماننا
لتكون أجمل لوحة رُسمت في حياتنا.

"الحضن الدافئ"

لا شيء يضاهي وجود شخص بجانبك يفهمك، يشعر بما تشعر به دون أن تتكلم، شخص هو أم، ووطن قبل أن تكون أخت، نعم أختي هي الحضن الدافئ، والصندوق الذي يحفظ السر، فمن ملك أخت في هذه الحياة حافظ عليها من أن يبكيها أحد، وكن لها كل شيء تكن لك وطن آمن.

"أخي"

متى تصبح قوية؟ أصبح قوية عندما يضع أخي يده بيدي، عندما
أسند ظهري فألقى ذلك الحصن خلفي، عندما أكون في مشكلة
فيحلها لي، عندما أحتاج إلى شيء أجد أخي بجانبني، أنا قوية
بقوتك يا أخي.

"يقين"

وماذا يعمل المرء حين يضيق به الحال؟

يبكي على حظه التعيس، أم يقول لماذا أنا فقط من يشقى؟ أم يقول ويقول، يقول ترهات ويتفوه بأشياء ليست صائبة؟

هل عليه فعل ذلك؟ بالطبع لا، يجب عليه كمؤمن يملك يقين بالله أن هذا قدر وقضاء، أنه يجب عليه أن يسعى وراء رزقه، وأن يثق أن الله عادل لا يظلم أحد، فقد قال وقوله الحق (فإن مع العسر يسرا، أن مع العسر يسرا)، فأبي يقين بعد هذا وأي بكاء، بل هناك فرح ورضاء، وسعادة بالقضاء.

خاتمة

وصلنا إلى هذا الحد، نرجو أن تكون أستفدت من تلك الأصوات الخفية في تلك العبارات الذهبية، هنا نضع رحال رحلتنا الأولى، وان شاء الله نلتقي في رحلات قادمة للتغير من النفس نحو عالم جميل ورائع، وفي الأخير تذكر من كان مع الله كان الله معه، دتم في حفظ الله ورعايته.

